والإيمان بالقيامة عند النَّصارى أمرٌ مهمٌّ يسمَّى مُنكِره مُلحداً يقول (بولس):

(وإن كان المسيح لم يقم فكرازتنا إذن باطلة، وإيمانكم أيضاً باطل)[1].

والنَّصارى يؤمنون بأنَّ يسوع قلَّد تلاميذه سلطانه الرُّوحي قائلاً لهم: (وإنِّي أعطيت كلَّ سلطان في السَّماء والأرض، اذهبوا الآن وتلمذوا كلَّ الأمم معمدين إياهم باسم الأب والابن والرُّوح القدس وعلِّموهم أن يحفظوا جميع ما أوصيتكم به، وها أنا معكم إلى منتهى الدَّهر)[2].

اضطهاد المسيحيين بعد المسيح:

بدأ التَّلاميذ رسالتهم في اليوم الخمسين من قيامة يسوع وبعد صعوده، ويُعدّ اليهود أوَّل عدوٍّ للكنيسة منذ نشأتها، فقد كانوا يأملون في إعادة مملكة يهوذا وعلى رأسها «المسيا» الموعود به. ولَّما ظهرتْ المسيحية، ودعت إلى الإيمان بمسيح مصلوب، ونادت بالتَّحرُّر من كلِّ شريعة وناموس، قضت على أمانيهم العذاب، فناصبوها العداء.

(١) راجع رسالة بولس الأولى لأهل كورنتس: ١٥/ ١٤.
(٢) إنجيل متى: ٢٨/ ١٨-٢٠.

ففي أورشـــيلم رجموا (إستفانوس) وقطعوا رأس يعقوب أخـــي يوحنا أحد التَّلاميذ الاثني عشـــر ســـنة ٤٤م، وســـجن بطرس، وفي ســـنة ٢٦م رجم يعقوب رئيس مجمع أورشليم، ففرَّ كثيرون من المسيحيين إلى خارج أورشليم، وكان بطل هذا الاضطهاد شاباً فريسياً متحمِّساً يدعى (شاول) الَّذي صار فيما بعد رسول المسيحية الأكبر؟.

حمل الرُّسل الدَّعوة من أورشليم إلى أرجاء الإمبراطورية الرُّومانية الَّتي كان دينها الوثنية، فوقع بين العقيدتين صراعٌ مرير.

ففي ســـنة ٦٤م شـــبَّ حريقٌ في روما، فألصقـــت التُّهمة بالمســـيحيين، فأمر «نيرون» بإبادة المسيحيين الموجودين في روما جميعاً حرقاً وتقتيلاً. وأصبح المسيحيون بسبب عزلتهم عن بقية الجماعات وامتناعهم عن الاشـــتراك في الإحتفالات الدِّينية الرَّسمية في مدنهم، بمثابة كبش فداء كلما حلَّ بالمدينة أو بالسُكان حادث مشؤوم.

وفي عام ١١٢م أصدر «تراجان» مرسوماً على أنَّ المسيحيين الَّذين يرفضون تقديم مراسم الاحترام لآلهة الدَّولة وللإمبراطور، حين يطلب منهم ذلك في المحكمة يعاقبون كخونة.

وفي عام ٢٥٠م أوجب (ديكيوس) من جديد معاقبة كلُّ من رفض القيام بالعبادة الرَّسمية لآلهة الدَّولة.

وفي عام ٢٥٧م منع (فاريان) المسيحيين من عقد الاجتماعات.

وفي عام ٣٠٣م أصدر «دقلديانوس» مرسوماً ينصُّ على عزل جميع الضُّباط المسيحيين من الجيش وطرد جميع الموظَّفين المسيحيين من مناصبهم و تدمير الكنائس المسيحية ومصادرة الكتب المقدَّسة وإحراقها.

وأعقب هذا الأمر قرارٌ آخر قضى بِزَجِّ جميع رجال الدِّين المسيحي في السُّجون و إكراههم على السُّجود لتمثال الإمبراطور.

ثُّم قرار ثالث أصدره في عام ٣٠٤م قضى أن يعبد المسيحيون تمثال الإمبراطور و إلا حُكِم عليهم بعقوبة الموت.

وفي عام ٣٠٥م مرض (دقلديانوس) فتنازل عن العرش (لجاليروس) ومن تلك اللَّحظة بدأ الاضطهاد العنيف للمسيحيين في الشَّرق الَّذي امتدَّ أربع سنوات.

وفي عام ٣١٣م أصدر قسطنطين قراراً ينصُّ على التَّسامح الدِّيني في كلِّ أنحاء الإمبراطورية، وأصبحت المسيحية على قدم المساواة مع الوثنية كعقيدة شخصية، للأفراد الحرِّية في اعتناقها. و منح المسيحيين حرِّية تامة في أداء فرائض دينهم، على أنَّه لم يتعرَّض للوثنية بسوء، و ظلَّ الإمبراطور نفسه هو رئيس كهنة الوثنية على الرّغم من اعتناقه المسيحية و قبوله المهمودية في آخر سنة من حياته، وهي عام ٣٣٧م[١].

(وحول اضطهاد المسيحين تلوح أربع حقائق هي:

أولاها: أنَّ المؤرِّخين يشيرون عامة إلى عشرة اضطهادات بين عام ٦٤م-٣١٣م.

ثانيها: أنَّ الاضطهاد أُجْرِيَ بموجب تشريعٍ خاصٍّ صدر عن (نيرون) عام ٦٤م و قضى أن لا يكون أحدٌ مسيحياً.

ثالثها: أنَّ الاضطهاد لم يكن عامّاً شاملاً.

رابعها: لا يمكن تحديد عدد الضَّحايا، ويجوز القول: إنِّهم كانوا كثيرين)[٢].

---

(١)راجع كتاب عشرون قرناً في موكب التَّاريخ، حبيب سعيد، دار المشرق و المغرب، القاهرة، مكتبة الكتاب المصري، الفصول الثَّلاثة الأولى (بتصرف واختصار).

(٢) راجع كتاب مع المسيح في الأناجيل الأربعة، فَتحي عثمان، ص ١١٢.